صدى الحرية

أسبوعية ثورية اجتماعية
توعوية منوعة

لتواصل وإرسال المشاركات:
Facebook / SadaALhoryeh **
freequd@gmail.com

فريق QMT قدسيا الإعلامي

صدى الحرية - العدد 105 - الجمعة 15 أيار - 2015

بعيداً عن الشائعات

اخلع صاحبك

الضربة القاضية

علم الثورة

عصية على التقسيم

بعيداً عن الشائعات

الأسابيع الماضية حملت معها تطورات عسكرية هامة في مسار الثورة السورية، بدا الضغط فيها واضحاً على نظام الأسد، الذي بدت ميليشياته في حالة تخبط وتقهقر في كثير من المناطق السورية. أدى توسع رقعة سيطرة المجاهدين إلى تأثير كبير على الليرة السورية، واقتصاد النظام، فيما بدأت عملية تحريك العملية السياسية تعود للإعلام وتحمل معها ما مفاده بداية نهاية حقبة طويلة من حكم "الأسد". ما يزال الضغط السياسي والدعوات لإيجاد مخرج مما يحدث على أرض الشام سارياً، وتكهنات باقتراب الفرج، والتفاؤل في الشارع واضح. لكن... ماذا لو حدث عكس ما نتوقع، وانقلبت الكفة ورجحت الغلبة للنظام؟ الاحتمالات السياسية والعسكرية جميعها قابلة للتحقق والنقاش، في ظل التحولات السريعة في التوازنات والمصالح الدولية والإقليمية، بالتالي، من الوارد أن يكون الحديث عن "الخلاص" والوصول إلى حل ينهي نظام الأسد مجرد فقاعة إعلامية لها أبعادها ذات التأثير السلبي على معنويات المجاهدين والحاضنة الشعبية للثورة.

في معركة تواجه فيها الأمة مخاضاً لولادة عظيمة مستقبلاً، من الطبيعي الخوض في الاحتمالات والتفكير في فرضية وقوعها، طالما علمنا أن الحرب سجال، وأن وراء النظام أنظمة تحميه وتعطيه الغطاء السياسي عداك عن الغطاء العسكري والمالي. التعامل مع المستجدات القادمة ينبغي أن تكون ضمن نطاق واضح ومفهومٍ دقيق لمعنى المرحلة التي تمر بها الثورة، وأن التفاؤل المتوازن مطلوب بحيث لا يخرجنا عن هدفنا البعيد.

لا نحاول ان نشوه الصورة ونختزلها، فالأمل بالله أولاً هو منهجٌ تسير وفقه حركة "الجهاد الشامي" والثورة السورية، وعلى هذا الأساس، فالواجب يفرض علينا كثوار أو مناصرين للثورة أن نقوم بواجبنا اتجاه "الله تعالى وديننا"، وأن الهدف مقسمٌ إلى أجزاء ومراحل، ونحن نتعامل على هذا مع كل مرحلة بما تستحق وما يناسبها، فالقاعدة "عدم حرق المراحل" وهو ما تعلمناه من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في "صلح الحديبية" حيث الفتح كان على عكس ما يتوقع المسلمون – فتح مكة – بل كان فتحاً للقلوب. الاستعجال خطأ يؤدي لحكمٍ مغلوط على الواقع، ولعل النظام يعمد في هذه الآونة لبث الإشاعات حول الصواريخ التي ستمطر دمشق، وإظهار اقتراب معركة الحسم خلال ساعات، في محاولة لإيصال الشارع المعارض إلى نشوة الانتصار وانتعاش قد يكون "وهمياً" يتبعها انكسار نفسي عند التأخر ببدء المعركة، ولنا ان نتخيل تبعات ذلك.

نحن مطالبون بالتأني في تقييم الأحداث دون أن نغفل الأمل بالله تعالى، فالمجاهدون بحالة تقدمٍ مستمر، ومعركة "دمشق" قادمة بلا شك، وتحتاج لكثير من الاعداد العسكري والإعلامي والطبي، وكافة المجالات. العمل والتوكل على الله، والاستعداد ليوم الحسم، معادلة نعمل من أجلها ونترك النتائج على الله، فسواءً رأينا النصر أم ارتقينا شهداء بإذن الله فقد فزنا بإحدى الحسنيين.

c73jasdp

الانتصارات التي حققها المجاهدون يجب أن توضع في إطارها الصحيح، دون ميلٍ للغرور بالقوة، يقول تبارك وتعالى ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾، بينما كان النصر قبلها ثمرةً لقاعدة الذل لله تعالى ﴿ ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ﴾. التوقف عند تحليل ما سيحدث وما حدث لسنا معنيين كثيراً به بقدر ما نحن بحاجةٍ للتفكير بسبل النصر والاستعداد للمعركة القادمة قريباً وبالوقت الذي يفرضه المجاهدون لا الذي يحاول أن يفرضه النظام من خلال اشاعاته. "مختار المهاجرين" ومن لف لفه مخذولون بوعد الله، لكن السؤال: على فرض انتصرت الثورة فما الذي قدمته أنت لله؟، وعلى فرض انهزمنا لا قدر الله فهل كنت سبباً في الهزيمة؟

اخلع صاحبك

ما فَعَله خالد خوجه حين أقصى علمَ الثَّورة هو تصرُّفٌ يرتبط بحجم الخزي والتحدُّر الأخلاقيّ الذي وصل إليه الائتلاف المترعُ بالمفاسد والفوضى والاضطرابات، وحين راح خالد خوجه يسوّغُ هذه الفِعْلَةَ الحمقاءَ بأنَّه حين أزاح علم الثورة السورية فقد كسبَ معارضاً إلى صفِّه، فنقول له: أيُّ نوعٍ من المعارضين القرودِ الذين كسبِهم؟! وهل تنتصر الثورة بكثرة المعارضين أم بجودتهم وصدق الفعل الثوري في أعمالهم؟! إن الله تعالى ما امتدحَ الكثرةَ في موضعٍ من القرآن الكريم قَطُّ، ولكنَّه امتدحَ العمل الصَّالح وإن قلَّ، وما وصفَ الله المؤمنين في القرآن الكريم ولا وصفَ المتقين إلا بأنَّهم قليلٌ، وحتَّى لما فاخَر المسلمون بكثرتهم يومِ حُنَين لم تُغْنِ عنهم كثرتهم شيئاً ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ هذه الحال مع المؤمنين حين حرصوا على الكثرة وفاخروا بها، فكيف حالك يا خالد خوجه حين فاخرت بضم هذا القرد إليك، وأيُّ مكسب سياسي في ضمِّ زعيمِ تيارٍ شيوعي إلى ثورة لم ينكر حتى المنصفون أنها ثورة خرجت من بيوت الله، وهل أعجبكَ نهجُ لؤي حسين زعيم الخطابات الطائفية العلوية الذي راح ينبح حين انتصر الثوار في إدلب وزحفوا إلى جسر الشغور فراح رافعاً عقيرته وصوتَ نُباحِه في كل المحافل الدولية مُعْلِناً أن القرى العلوية باتت مهددة وأن العلويين في خطر، وهل كانت قرى العلويين تخرّج القديسين الذين يحملون البشارات للشعب السوري أم أنها كانت مستوطنات للشبيحة الذين نكَّلوا بحرماتنا وديننا جهارا نهارا، هل نحن الذين أحرقنا البلد أم شبيحة القرود العلويين الذين لو كان في رأسهم عقل لكانوا تبرؤوا من بشار الأسد وانضموا إلى صوت الثائر الحر الذي كان ينادي بكل احترام: "الشعب السوري واحد" أما الآن فنقول لك: ليس واحدا ولن يكون يا لؤي حسين وسترى القادمات من الليالي على من تدور دوائر العبيد!! أقول لك يا خالد خوجه إن الثورةَ نَزَقٌ، وليس هناك ثورة ناعمة إلا فنادقكم المخملية التي نمتم فيها في حين بات شعبنا في القبور أو السجون أو خنادق الثوار المرابطين أو المهاجر تتلقفهم أمواج البحار، عَجِبْتُ أنك تتنازل عن رايتك لا لفصيل مقاتل على الأرض نَصَرَ الثورة، بل لتيار شيوعي ولزعيم علوي حاقد صنعته المخابرات السورية ليكون بديلا عن النظام العلوي الساقط في لبوس نظام علوي قادم، يبدو أن خالد خوجه لا يتابع انتصارات جيش الفتح في الشمال السوري، ولا يعرف أعداد قتلى حزب اللات في مشفى الرسول الأعظم ومشفى الأمل في لبنان، وإذا كان خالد خوجه لم يعلم أن تيار لؤي حسين المهزوم هو الذي يجب أن يتخلى عن علمه فيجب أن نقول له إن الثورة السورية بدأت تشهد انتصاراتها الحقيقة في جيش الفتح الذي يتشرف بأن تكون كل الفصائل المناصرة لثورة الشعب السوري المظلوم مقاتلة فيه تحت لواء واحد، فهل من المناسب في ضوء هذه الانتصارات العسكرية على الأرض أن يأتي خالد خوجه ليهدي الثورة هزيمة سياسية يا خالد بك خوجه، لماذا قبلت أن تخلع علم الثورة، أَمَا كانَ في إمكانك أن تقول لذلك الخنزير الطائفي الموتور لؤي حسين (بل أنت اخلع صاحبك) فإن خلعه فقل له: ما أنا بخالعٍ صاحبي.

إن كنت لا تعلم ما فعلت فتلك مصيبة وإن كنت تعلم فالمصيبة أعظم، ما كان لك أيها النائم في الفنادق الفارهة أن تقصي راية الجيش الحر التي احتضنها ثائر مكلوم إلى صدره وهو ينام ساعة الضحى في خندق الحراسة بعد أن سهر طول الليل في خفارة وحراسة إخوانه الثوار، لماذا فرطت بكرامة السوريين الأحرار وبرايتهم لمصلحة خنزير لا يساوي في سوق التبن خراءة حمار أعرج، وعلى كل حال فإن لؤي حسين يعلم تماما أنه يساوي عند الشعب السوري تلك الخراءة أما أنت يا خالد خوجه فأكبر قدراً منه ولذلك تستحق بعد هذا التنازل لقب الحمار.. خلص الكلام!!

الضربة القاضية..
أو قبضة الدول الأخرى هي المصير

لا غرابة أن تصبح العلاقات الاجتماعية متشققة والأعراف في صدى زلزال تهتز معه المعايير التي كانت سائدة، خليط من كل شيء في كل إنسان، مهما كان اتجاهه وانتماؤه يساوره تجاه القضية السورية ألف رأي (ولا أقصد العدد بذاته)، بضع شوارع من دمشق تحت حكم النظام بالكامل، بينما باقي الأحياء مجرد اتفاقات مع جيشها الحر وعلم سورية القديم يتطلع من جنبات مدارسها سواء في باقي أحياء دمشق المصالحة أو أجزاء من الريف.. يلاحظ تخبط النظام مع كل حدث مفاجئ وقرارات شفهية تصدر من إدارات أمنية، التعليم في أدنى مستوياته والأجور في كل الأعمال تبخس جداً جداً الأيدي العاملة سواء في الدولة أو في الأعمال الخاصة، كثير من الطرد ونسبة من القبول في أعمال مؤقتة حتى عند الدولة فيما يسمى عقوداً موسمية تلعب فيها الوسائط الدور الأكبر بينما معاشات المتواسطين لهم لا تتجاوز ما يسد الرمق وأجار المواصلات التي باتت تشق الظهر إضافة لندرتها، إن جلس الإنسان في بيته مات جوعاً فلا أحد يبحث عن أحد وإن خرج فقد تكون منيته في تفجير أو رصاص طائش .

ليلاً يندر أن تستيقظ نصف ساعة متواصلة لا تسمع فيها أصوات القذائف والتفجيرات .. كل ذلك بات اعتيادياً ، لا فائض عند الدولة لتحاسب أحداً حتى لو كانت كلمات كان يحاسب عليها تقارير أمنية متربصة.

الدولة منهارة منذ زمن لا يمنعها من سقوطها إلا نحن، أقول هذا جازمة فقد باتت ضعيفة للغاية لا تحتمل فقداً أكبر .. إن تم تنظيم العمل بشكل قبضة واحدة فلن تحتمل الدولة ضربة قاضية تمثل الضربة على الرأس إن أحسنا التخطيط.. مزيداً من قوة ولو كان لدينا شجاعة كافية لنكون من جديد يداً واحدة نخطط ولست أعتمد كثيراً على هذا بقدر أن تكون ثلة لها وزنها وقدرتها وارتباطاتها بالداخل .. فلتخطط معاً ولتحرك بطريقة ذكية ما يمكن أن يكون ضربة قاضية.

مؤسسات التعليم والطب والأسواق الغذائية ينبغي أن تبقى حية وتستثنى أما باقي المؤسسات فهي بطبيعة الحال موجودة شكلياً لا تمارس إلا الظاهر من غاية وجودها .. مجرد تتمات للأعمال هذا بالنسبة لمؤسسات الدولة، أما الأعمال الخاصة فلا تعدو

كونها حاجات للناس يجد منها المرء لقمة عيشه من أخيه ويتسلط عليهم جميعاً عناصر الدولة لتجبي ما تستطيع من أرباح عنوة وبالتسلط غير القانوني أو المعتمد على اتهامات غير منطقية أحياناً .. قد سلط النظام عناصره كلهم على الناس وفق نجاح كل عنصر منهم في الحصول على المال من الشعب بأي طريقة غير مساءلة ولا مسؤولة.. هكذا كثر الفساد وشاع واستشرى .. وأمسك بزمام أمور متعددة بحيث جعلها بأيدي معدودين يعتمد عليهم وهؤلاء لهم توجههم الخاص السياسي ممن يحابي حزب الله ومن ورائهم إيران.

كل شيء مكشوف للجميع ولم يبق إلا خطة جامعة تسقط بقايا هذا النظام المهترئة، نحتاج خطة واندفاعاً .. خطة هجومية بشكل ضربة قاضية فقد آن أوانها وهناك ملاحظة أخيرة: كلما زاد الزمن لم يعد ذلك بؤساً على الشعب لأنه الآن في منتهى بؤسه ولكن الزمن الآن ليس من صالح النظام وأتباعه فالسخط يزداد عليهم من الجميع وهو لم يعد يستطيع أن يحمل نفسه ويحتاج من يساعده على النهوض فإن لم نساهم بسقوطه من خلال ضربة قاضية فالزمن سيسقطه أرضاً ولكننا حينها إن لم نستلم زمام المبادرة فلن نستطيع أن نمسكها حين ذاك ..

الكل ليتربص ببقايا النظام وحين ينهار فتأكدوا أن هناك خطة معدة لنا ليستلمنا آخرون إن لم نكن نحن من نستلم زمام أمرنا.

علم الثورة..
وجوهر الثورة الشعبية في سورية

اشتهر حديث لا يصح بلفظه وإن صح بمعناه الذي ورد بألفاظ أخرى.. والمقصود: لهدم الكعبة حجراً حجراً أهون على الله من قتل المسلم، أما اللفظ الصحيح فهو (من آذى مسلماً بغير حق فكأنما هدم بيت الله) كما ورد موقوفاً عن ابن عباس أن الرسول صلى الله عليه وسلم (نظر إلى الكعبة فقال لقد شرفك الله وكرمك وعظمك والمؤمن أعظم حرمة منك).

مع كل التقدير لمكانة "علم الثورة" رمزاً اجتمع عليه الثوار إلا قليلاً منهم، منذ الفترة السلمية حتى الآن بعد أربعة أعوام، يبقى أنه ما كان ينبغي أن نغرق في الضجة الكبرى التي أثيرت حوله، بسبب تصرف خاطئ من جانب خالد خوجة في مؤتمره الصحفي مع لؤي حسين، وهو تصرف اعتذر عنه لاحقاً.

القضية.. قضية شهداء ومعاناة، وقضية ثورة وتغيير، وقضية غياب الرؤية السياسية المشتركة، وقضية تشرذم ميداني لم يبدأ الخروج منه بفضل الله إلا حديثاً وبحدود التنسيق ولم يبلغ غايته بعد، وقضية أخطار تحيط بالثورة حتى بعد انتصارها، وقضية احتمال مرجح أن يفرض في سورية وضع جديد يحتاج إلى جهود ثورية متواصلة ليمكن التعامل معه في اتجاه تحقيق أهداف الثورة المشروعة..

أما العلم، علم الثورة الآن، وعلم الدولة غداً بإذن الله، فهو رمز في الحالتين، رمز لوحدة الصفوف حوله.. ولكن تحقيق وحدة الصفوف هي القضية، ورمز لرفض الاستبداد.. ولا تزال بقاياه موجودة في الميدان، ورمز لدولة نريد أن تكون دولة الحرية والكرامة والعدالة والمساواة والتقدم.. وما يزال الطريق إلى تحقيق ذلك طويلاً.

يوجد فيمن شارك في إثارة الضجة الكبيرة، من لا ناقة له ولا جمل في الثورة إلا التقاط الفرصة للتشكيك في مسارها.. وتأليب المقاتلين على السياسيين، والسياسيين على بعضهم بعضاً، والتيئيس من ظهور إنجازات سياسية على أيديهم، وقد يشكك أيضاً في تحقيق إنجازات حقيقية بينة ملموسة في ميادين المواجهة على أرض الوطن.. ناهيك عمن لا يستخدم "علم الثورة" أصلاً، ورغم ذلك يستغل الفرصة للضجيج وكأنه حريص عليه، وما هو بحريص.

رغم ذلك كله يكشف الحدث وانتشار الضجة الشديدة حوله عن أمور يفيد الوقوف عندها، وتكفي هنا الإشارة إلى أمر واحد من بينها كمثال، وهو تأكيد مرجعية الإرادة الشعبية حتى في الظروف الاستثنائية التي يعيشها شعب سورية الثائر في الوقت الحاضر.

لا يملك أحد من السياسيين ولا سواهم أن يرفع علماً آخر غير الذي ارتضاه الشعب منذ بداية الثورة، ثم يجد قبولاً شعبياً، وهذا ما يسري على ما هو أكبر من الرمز والراية والشعار، وقد بين الحدث أن الوعي الشعبي واسع النطاق، فلا يستهان به، ولن يمر قرار سياسي أو عسكري في مستقبل سورية الثورة دون أن يكون مرضياً للشعب الذي يتعلق به القرار فلا يمكن تجاوزه.

وبغض النظر عن تجاوزات في اللغة التي استخدمها كثيرون للتعبير عن الغضب الشعبي إزاء الخطأ بشأن علم الثورة، فإن القدرة على التعبير عن هذا الغضب على أوسع نطاق، رغم ما تمر به البلاد، تؤكد أن الشعب سيجد دوما الطريق للتعبير عما يريد، بالوسائل المتاحة المناسبة.

من ذا الذي يستطيع الزعم باسم ديننا أو تاريخنا أو حضارتنا أنه يملك -فرداً كان أم تنظيماً.. في السلطة أو خارج السلطة- حق فرض إرادته هو على سواه من البشر؟..

حتى على افتراض زعمه أنه يتكلم باسم الإسلام.. فهل يزعم أنه منزه عن الخطأ ومضمون من الانحراف أم يزعم أنه وصيّ بوحي من الله على خلق الله؟..

من أين يستمد ادعاء وضع إرادته هو في موضع يعلو به على إرادة سواه؟..

أما قول من يقولون إنهم يريدون تطبيق الشريعة فإن من أسس الشريعة قول الله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾.

أو ليس الإكراه بالذات ما يصنعه المستبدون في بلادنا الذين اندلعت الثورات لإنهاء عهود استبدادهم بكل ما أفرزته من مظالم وهزائم ومن تخلف ومعاناة ومن انحرافات في الفكر والشعور والقول والتطبيق؟..

لقد فقد المستبدون وأتباعهم إنسانيتهم..

ونرفض أن نفقد إنسانيتنا بصنع شبيه ما يصنعون. هذا وحده -ويوجد سواه- يؤكد أن الثورة الشعبية التي استهدفت تحرير الإرادة الشعبية، قد انتصرت على أرض الواقع، وأننا في مرحلة الانتقال من دفع الثمن الكبير لهذا الانتصار، وبين امتلاك ثمار الانتصار بأيدينا، وإنه لمسؤولية كبيرة، لا يقل شأنها عن شأن الثورة التحررية نفسها.

عصية على التقسيم

وسائل إعلام ومراكز دراسات وأبحاث غربية وإسرائيلية تعود للتداول مؤخراً أحاديث وإشارات ونقاشات ثنائية أمريكية – روسية حول تقسيم سوريا، والحديث يعود بقوة هذه الأيام.

بعض التحليلات تعزو حقيقة احتدام المعارك على الجبهات السورية لهذه التطلعات، حيث يحاول كل فريق توسيع مكاسبه قبل وقف محتمل للنار. ترسم هذه التقرير مناطق السيطرة والنفوذ بناءً على فرضياتهم ورؤيتهم، بحيث يحتفظ "الأسد" بالسيطرة على المناطق المحيطة بدمشق، وبممر الى الجولان، اضافة الى المنطقة الساحلية المحيطة بطرطوس، حيث القاعدة البحرية الروسية الوحيدة في المتوسط. والثوار يبسطون سيطرتهم على شمال سوريا وجنوبها حيث وسعوا نفوذهم أخيراً. أما مصير شرق البلاد فلم يحسم.

ليس ثمة قواسم مشتركة في الشأن السوري، أو ما يدل عليها بين الأمريكيين والروس، فيما عدا دعوة "ايران" إلى محادثات "جنيف".

شخصياً لا اعتقد بوجود نية للتقسيم، بل هي فرضيةٌ وهمية فيما لو نزلنا للشارع وعرفنا عن كثب مناطق سيطرة النظام على الأرض على الأقل داخل العاصمة، جغرافياً وعسكرياً النظام مشتت بقوته وسلطته الإدارية، بالتالي من المستحيل فرض قوته على مناطق هي أساساً خارج سيطرته. المبالغة والتهويل من الموضوع وإن كان مطروحاً كجزء من الحل، غير أن الإدارة الأمريكية في الوقت الراهن من مصلحتها "المد" في عمر الحرب، سعياً إلى اتفاق نووي مع طهران بأي ثمن، وتعاون أوسع مع "موسكو" من أجل موقف موحد مع الغرب للضغط على ايران كي تلتزم الشفافية في برنامجها النووي، قبل رفع العقوبات عنها. لذا، ليس مستبعداً أن يندرج تحرك وزير الخارجية الاميركي جون كيري في اتجاه موسكو للمرة الأولى منذ سنتين تقريباً، في إطار صفقة ما بين الجانبين.

عسكرياً، المعارك على الأرض تدخل في مرحلة توازن القوى من وجهة النظر السياسية قد تحسب لصالح التقسيم وبرأيي أن العكس هو الصواب، فالأرض محكومة بقوة "مجاهدين إسلاميين" لهم تصوراتهم بهذا الموضوع، وقدرتهم التكتيكية على التوسع شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً واستنزاف النظام وإن طالت المعركة وصولاً إلى الغاية، وهو الأمر الذي يغيب عن تحليلات المحللين للواقع والأرض، واعتقد أنها الأساس، في بناء تصور عن المستقبل، وليس أروقة السياسة، وإن بدت ذات تأثير على التحرك من خلال الدعم والتمويل، والسماح به أو تجفيفه.

تحاول "إيران" في ظل تقدم الثوار، الإبقاء على ممر مفتوح لـ "حزب الله" في لبنان، عبر تطبيق " الخطة ب" القاضية بسحب كل قوات –وعتاد– الميليشيات الشيعية و"حزب الله" من شمال البلاد ونشرها في دمشق وجنوب غرب سوريا، فيما تتمركز قوات الأسد في العاصمة والساحل الشمالي الغربي. هذه الخطة تخدم الهدف الاستراتيجي الأول لطهران لكنها تقوض أوهام الأسد بالبقاء رئيساً لسوريا كامل.

شخصياً، اعتقد أن شريحة واسعة من الثوار/المجاهدين ترفض التحرك بهذا الباب لأنه يأتي أولاً على حساب المعتقد الذي يتبنوه، وعلى حساب دم الشهداء، فهي في النهاية تعيد إلى الأذهان "بيروت" خلال الحرب اللبنانية والطائف البغيض الذي شتت الشعب ولم ينهي الصراع السياسي هناك.

الخطة قديمة، لكن الصوت الفرنسي هذه المرة غائب، وخرائط التقسيم موجودة وإنما خرجت من تحت الركام والدمار، لكنها تبقى في إطار الفرضيات والأوهام، ويعرف "العلويون" قبل غيرهم أن هزيمتهم في الانفصال عن بقية المجتمع السوري، والمعركة في مرحلة الجهاد هي عكسها في مرحلة النزاعات على السلطة والأرض، وبأنهم سيكونون أمام حربٍ طويلة ومفتوحة الزمن لا تنتهي إلا برفع راية هم يعرفونها. لكن السؤال، ألا يستحق الموضوع التفكر من طرفهم، والانتفاضة على "معبودهم" المتهالك؟!

في أسبوع

الغوطة الشرقية:

شنت قوات جيش الإسلام عملية عسكرية مضادة على بلدة ميدعا لاستعادة النقاط التي سيطرت عليها ميليشيات الأسد في البلدة، حيث تمكن المجاهدون من قتل العشرات وأسر عدد من العناصر ودمروا عدة مدرعات للنظام، ليتمكنوا في النهاية من إحكام السيطرة بشكل كامل على النقاط التي سيطرت عليها المليشيات في أطراف البلدة.

فيما جرت معارك عنيفة على أطراف بلدة ميدعا حيث تمكن الثوار خلالها من السيطرة على معامل "السبيداج" بالإضافة إلى منطقة "تل أصفر" بعد هجوم عنيف للمجاهدين على تلك النقاط، حيث قتل وجرح العشرات من قوات الأسد، ودمرت عدة آليات مدرعة للنظام خلال ذلك الهجوم.

وتقع معامل السبيداج في المنطقة الواصلة بين بلدة ميدعا ومدينة عدرا، وتكمن أهمية تل أصفر كونه منطقة استراتيجية، فهو يقع بين مدينة عدرا الصناعية والغوطة الشرقية، وبهذا التحرير يكون جيش الإسلام قد أمّن محيط بلدة ميدعا بشكل كامل.

وفي سياق متصل، أعلنت صفحات شبه رسمية، تابعة لنظام الأسد، أن قواتها نفذت عملية إعادة تجميع لعناصرها، وذلك تغطية لفشلها في دخول البلدة، وتمويها عن عدد قتلاها الذي تجاوز الخمسين عنصرا.

عملية انغماسية مباغتة لجيش الإسلام، تسلل فيها المجاهدون خلف نقاط قوات الأسد في بلدتي الدير سلمان والزمانية ومزارعهما في ريف دمشق على طريق مطار دمشق الدولي، بالتزامن مع المعارك في منطقة تل كردي وحي تشرين و ما بعد ميدعا.

تم محاصرة عدة نقاط لقوات الأسد وإجبار أخرى على الانسحاب وأسفرت العملية عن مقتل قرابة ٢٥ عنصراً من النظام بينهم عدد من الضباط واغتنام رشاش ١٤,٥ ورشاش دوشكا وأسلحة وذخائر فردية.

إنسانياً:

تعيش بلدات منطقة المرج قصفاً عنيفاً بمختلف الأسلحة، لاسيما الطيران، مما يتسبب بسقوط عشرات الجرحى من المدنيين منهم أطفال و نساء، حيث يستقبل قسم الإسعاف و التصوير الشعاعي في مشفى المرج عشرات الإصابات، ويتم اجراء الأعمال الجراحية و التصاوير الشعاعية وعمل الجبائر بالإضافة لتقديم العلاج اللازم للجرحى و المصابين في ظل الإمكانات المتاحة.

الحصار الخانق وكثرة مثل هذه الحالات سبب قلة في الأدوية والمعدات الطبية.

الجدير ذكره أن مشفى المرج يعد المشفى المركزي لقطاع المرج بالغوطة الشرقية البالغ عدد سكانه أكثر من ٤٠ ألف نسمة

إدلب:

مجاهدو جبهة النصرة يقتحمون أحد أبنية المشفى الوطني الواقع عند الأطراف الجنوبية الغربية لجسر الشغور، والذي تتحصن فيها ميليشيا الأسد.

يأتي هذا بعد اشتباكات عنيفة بين مقاتلي النصرة والفصائل الإسلامية من جهة وعصابات الأسد المختبئة داخل المبنى من جهة أخرى.

الاشتباكات جرت بعد تفجير عربة مفخخة صباح الأحد في محيط المبنى يتحصن فيه قادة وعناصر النظام.

ويشير النشطاء هناك إلى أن ضباطاً كبار وعائلاتهم وموظفين كبار محاصرين في المشفى، إضافة لوجود ١٠٠ عسكري من ميليشيا الأسد بحسب بعض التقارير الواردة من هناك محاصرين من قبل "جبهة النصرة" منذ مطلع الشهر الحالي.

سياسياً:

التقى خالد خوجة برئيس تيار بناء الدولة "لؤي الحسين" وخلال الاجتماع الذي ضمهما قام "الخوجة" بإزاحة علم الثورة السورية من منصة الاجتماع، الأمر الذي لاقى جدلاً ورفضاً من الشارع والثوار، حيث أصدر "مجلس القيادة العسكرية العليا للثورة السورية" بياناً أعلن من خلاله رفضه واستنكاره.

حيث جاء في البيان إن المجلس العسكري "يرفض ويدين ويستنكر بشدة العمل الذي قام به رئيس الائتلاف، فالعلم يمثل الحرية ودماء الشهداء ورمز الثورة والكرامة".

كما أشار البيان إلى أن "الذي يبيع رمز ثورتنا لا يمثلنا ولا يمثل الثوار على الأرض، ويجب اتخاذ الإجراءات الحاسمة ومحاسبة خالد خوجة ومطالبته بالاعتذار من الشعب السوري، لانفراده بالقرارات المصيرية واستهتاره بالدماء والثوابت المصيرية وعلم الثورة".

بعد إزاحته ... قليلا
علم الثورة السورية ... رمز استقلال ورواية حرية

جاء الموقف مادة دسمة لصفحات الفيس بوك، إذ تفاعل كثير من المتابعين والمدافعين عن الثورة السورية بمجرد مشاهدتهم رئيس الائتلاف السوري خالد الخوجة يزيح علم الثورة السورية، خلال مؤتمر صحفي جمعه بالمعارض لؤي حسين، وهو جدل بدأ سابقاً بسبب إزالة بعض الجماعات الإسلامية المسلحة لهذا العلم في بعض المناطق السورية، واستبداله بالراية السوداء الممثلة لهم، وهو أمر يثير كثيراً من التساؤلات والانتقادات، وكما هو معروف، يمثل علم الثورة السورية، فكرة جوهرية في رفض استمرارية النظام وممارسته، وقد كان حاضراً منذ البدايات قبل أعوام.

أما سابقاً، فقد اعتمد النظام السوري، العلم الموجود حتى اليوم، والممثل بثلاث أشرطة أفقية متوازية ملونة من الأعلى للأسفل بالأحمر والأبيض والأسود، وفي الوسط نجمتان خماسيتان خضراوتا اللون ضمن المستطيل الأبيض، وكان ذلك لأول مرة في ٢٢ شباط ١٩٥٨ في إطار مرحلة الوحدة السورية المصرية التي نتج عنها قيام الجمهورية العربية المتحدة، وقد رفع لأول مرة في البلدين في١ نيسان ١٩٥٨ وبقي معتمداً في ذلك الوقت حتى الانفصال في عام ١٩٦١، ثم أعيد استخدامه عام ١٩٨٠ رغم عدم انضمام سورية في ذلك العام إلى أي اتحاد دول عربية كالوحدة السورية المصرية إلا أن رغبة النظام الحاكم في إظهار حرصه على وحدة الصف العربي هو ما دفعه لذلك.

بالعودة إلى علم الثورة، يمكن القول أنه اعتمد لأول مرة عام ١٩٣٢ بعد إقرار الانتداب الفرنسي قبل الاستقلال علماً رسمياً لسورية، التي استقلت وبقي هذا العلم مستخدماً حتى عام ١٩٥٨ ثم أعيد استخدامه أواخر عام ٢٠١٢ من قبل هيئات المعارضة السورية.

ولم يعرف حتى الآن، أول مرة رفع فيها علم الاستقلال في الاحتجاجات السورية، بشكل دقيق، لكنه حمل رسمياً في مدينة أنطاليا التركية في مؤتمر للمعارضة بتاريخ ١ حزيران ٢٠١١ وقد قام المحتجون بالإضافة إلى هيئات المعارضة برفع علم الوحدة السورية المصرية في البداية إلا أن رغبتهم بالاستقلال عن النظام حتى بالرموز الوطنية، كما بدا، دفعتهم إلى تغيير العلم إلى العلم السوري القديم، كذلك صمم المعارضون السوريون صفحة على الفيس بوك دعت لرفع علم الاستقلال، أيضاً قامت صفحة الثورة السورية بإطلاق حملة (أربعاء علم الاستقلال) دعت فيها لنبذ رموز النظام ورفع العلم القديم. وقد رفع أيضاً لأول مرة على برج إيفل في العاصمة الفرنسية باريس من قبل نجلي الضابط السوري المتقاعد عقيل هاشم.

إلا أن إظهار العلم سياسياً تم من قبل المجلس الوطني السوري الذي اتخذه كعلم رسمي له، وعند تشكيل الائتلاف الوطني السوري في أواخر العام ٢٠١٢ قام الأخير باتخاذه كعلم رسمي له أيضاً، واعتبر ممثلاً للحكومة السورية المؤقتة التابعة للائتلاف، على أمل أن لا تتم إزاحته مستقبلاً، كما حصل قبل أيام، احتراماً لمن آمنوا به ولا زالوا.

كاريكاتير العدد